

أضواء البيان

@ 30 @ قوله تعالى { فَإِنْ اسْتَكَبَرُوا } أي فإن تكبر الكفار عن توحيد الله ،
والسجود له وحده ، وإخلاص العبادة له ، فالذين عند ربك وهم الملائكة ، يسبحون له بالليل
، أي يعبدونه وينزهونه دائماً ليلاً ونهاراً وهم لا يسأمون ، أي لا يملون من عبادة ربهم ،
لاستلذاذهم لها وحلاوتها عندهم ، مع خوفهم منه جل وعلا كما قال تعالى : { وَيُسَبِّحُ
الرَّحْمَنُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ } . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة من سورة فصلت على أمرين . .
أحدهما : أن الله جل وعلا إن كفر به بعض خلقه ، فإن بعضاً آخر من خلقه يؤمنون به ،
ويطيعونه كما ينبغي ، ويلزمون طاعته دائماً بالليل والنهار . .
والثاني منهما : أن الملائكة يسبحون الله ويطيعونه دائماً لا يفترون عن ذلك . .
وهذان الأمران اللذان دلت عليهما هذه الآية الكريمة ، قد جاء كل منهما موضحاً في غير
هذا الموضع . .

أما الأول منهما : فقد ذكره جل وعلا في قوله : { فَإِنْ يَكْفُرْ بِهِهَا هَاؤُلَاءِ فَقَدْ
وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ } . .
وأما الثاني منهما : فقد أوضحه تعالى في آيات من كتابه كقوله تعالى في الأنبياء : {
وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا
يَفْتُرُونَ } وقوله تعالى في آخر الأعراف { إِنَّ السَّادِّينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ } إلى غير ذلك
من الآيات . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ } أي لا يملون .

والسَّامة الملل ومنه قول زهير : والسَّامة الملل ومنه قول زهير : % (سئمت تكاليف
الحياة ومن يعش % ثمانين حولاً ، لا أباً لك ، يسأم) % وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى
الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ % .
هذه الآية الكريمة قد أوضحنا الكلام عليها ، مع ما في معناها من الآيات ، وبيننا أن